أما **الجزء الأول** فيتضمن شـهادات شـخصية حية من ناشطات غالباً من سائر بلدان الربيع العربي، وحتى عن لبنان كتب سـليم معوض شـهادةً بعنوان: ثورة التناقضات في بلاد الأرز. أما الشهادات الأُخرى فهي من سورية ومصر واليمن وتونس. وبعض هذه الشـهادات مؤثّر بالفعل كشـهادة الشـاعرة السـعودية فوزية ابو خالد. فالكاتباتُ يجمعهنّ همٌّ واحدٌ هو تجاوُز التسجيل إلى المشاركة. وقد اختارت كلٌّ منهنّ الزاوية التي اعتقدت أنها بواسطتها ومن خلالها تنتقل من صفة المراقبة إلى التزام الشهادة. فالشاهد شهيدٌ بمعنىً ما، لكنه اختار أن يؤجّل شهادته ليندمج في لحظة المشاهدة.

أما **الجزء الثاني** فهو بعنوان: كتابات ودراسـات. وقد انقسم إلى أربعة محاور. **المحـور الأول**: **اللاعبـون والفئات الصاعـدة**، ويصحّ اعتباره دراسـة حالات. كتبت شـيرين أبو النجا عن النسـاء المِصريات فـي الثورة. وكتبت عبيـر إبراهيم أمنينة عن المـرأة فـي الثورة الليبية. وسـجّلت ليليا العبيدي وزيرة شـؤون المـرأة خلال الثورة (ينايـر- ديسـمبر 2011) نضـال التونسـيات السياسـي ومسـاهماتهن التاريخيـة فـي الإصـلاح الديني ومسـارالعلمانية. فأضافت الـى بحث آمال قرامي عـن التحديات التـي تواجه التونسـيات بين التحـرر البورقيبي والمحافظة الثوريـة معرفة حول «دور النسـاء التونسـيات» لتصبـح تونـس المقيـاس (تابلـو دو بـور) اوالنمـوذج الإيجابي للثورة. وكتب فريق عمل في الجامعة اليسـوعية في بيروت عن الشـبكة العنكبوتية ودورهـا في حـرب المعلومات والصراعات انطلاقاً مما يحصـل في المنطقة العربية قبـل وبعد الثورات. وفي مقال ثاني يبيّن الفريق كيف ان الشـبكة بمختلف أوصافها المعقّدة واسـتخداماتها تمثّل نظاماً حيّاً متكاملاً وبيئـة محفّزة للتغيير هيّأت الظروف الملائمة للاعبين الجدد للنهوض بالثورات العربية. وكتبت منى المحاقري عن الثورة باعتبارها فرصةٌ وإخراجاً للمرأة اليمنية من التهميش الى الثورة. وفي **المحور الثاني**: الثـورات العربيـة، نماذج مبتكرة، كتبـت رفيف صيداوي عن النمـوذج المِصري في التغيير وابتكاراتِه. وأما **المحور الثالث** في الجزء الثاني هذا فهو بعنوان: **التعبيرات في الثورات العربية** وأشكالها المبتكرة. والتعبيرات المقصود بها الأشكال الإبداعية التي ظهرت على أيدي الناشـطين الجدد من مثل شـعار «ارحل» الذي اسـتخدم في مصر وتونـس وفـن الغرافيتي (مقالتان) والمسـرح وسـينما الثورة والصـورة الفوتوغرافية.

وانفردت الزميلة د. منى فياض بقراءةٍ لظهور الجسد والمسيرات الحاشدة بوصف الجسد وحركته تعبيراً عن إرادة التغيير. وانفرد الزميل عمر كوش بمقالة رائعةً عن الشعارات التأسيسية في الثورة السورية وتسميات أيام الجمع. وأما **المحور الرابع** فهو عن الحوار الديني في الثورات. وقد كان المفروض أن يكتب فيه ثلاثةٌ أو أربعة كتّاب خاصة من اللبنانيين والمسيحيين الأقباط. لكنّ الأمر اقتصر في النهاية على مقالةٍ واحدةٍ كتبها زميلنا الدكتور رضوان السيد عن بيانات الأزهر خلال الثورة وإمكانيات الإصلاح الإسلامي.

أما **الجزء الثالث** من الكتاب فسميناه رصداً بيبليوغرافياً. وقد تضمّن مقالتين: واحدة للزميلة فاطمة شرف الدين جمعت فيها مختارات مما كُتب عن الربيع العربي باللغتين العربية والإنجليزية. وقدّمت لنا الزميلة هدى طالب مراجعة للدارسة الأنثروبولجية ليليا العبيدي، عن التوجهات السياسية والجمالية والأخلاقية للمبدعات التونسيات - عام 2011.

لقد كان العمل على هذا الكتاب لأكثر من عامٍ يلبي حاجة ويطرح مفاهيم، فالثورات نفسها هي حدث مبتكر ومفاجئ وكنا نشعر بأنفسنا بالإبداعات كطاقة لها رصيدها البشري والديمقراطي. وقد شارك في الكتاب ثمانية وعشرون مؤلِّفاً بينهم واحدةٌ وعشرون سيّدة من سائر البلدان العربية، وبخاصةٍ المقيمات في بلدان الثورات. ورغم الجهد المُضني والطويل ما أمكن تجاوُز كلّ وجوه النقصّ. لكننا ظللنا وفيّاتٍ وأوفياء للفكرة الأصلية: اللاعبون، الابتكار، الإبداع التعبيري.

ونودُّ أن نشكر تجمّع الباحثات اللبنانيات، والمحكّمين والمحكّمات من داخل التجمع وخارجه ومُساعِدة الأعمال الإدارية في التجمّع. كما نودّ أن نشكر الباحثات والباحثين ببلدان الربيع العربي والذين واللواتي ما قصّرن ولا قصروا في الإسهام رغم الظروف الأمنية الصعبة في مصر وتونس وسورية وليبيا واليمن.

ولولا دعم ديار للهندسة والمعتز هولدنغ، ومعهد التعليم الدولي IIE، لتعذّر علينا نشر هذا الكتاب. فلهم الشكر والامتنان جميعاً.

هيئة التحرير

ثورة الصورة...
المهم أن لا تسقط الكاميرا،
عندها فقط، ينتهي الحلم

عليا إبراهيم

مع اقتراب ثورات العالم العربي من عامها الرابع ها هي داعش وأخواتها تسيطر على «الصورة» بشكل شبه كامل. «صورة محترفة» عالية الجودة لشبان لا يفوق عنفهم إلا تخلّفهم. نجحوا حيث فشلت الأنظمة بفرض فكرة أن الديكتاتورية – في حلّتها الدينية هذه المرة – مصير لا مفر منه أمام شعوب المنطقة.

إنجازات داعش العسكرية على الأرض، سواء كان في العراق أو قبل ذلك في سوريا، ليست وحدها التي كرّست التشدّد الإسلامي مع ما يحمله من انتهاكات لحقوق الإنسان كحقيقة وحيدة تواجه مستقبل المنطقة.

فداعش أو ما تمثله من سلطة يمكن القضاء عليها أو على الأقل الحدّ من امتدادِها وتثبيت رقعة سيطرتها بتسوية سياسية أو ضربة عسكرية. ما سيبقى بعد ذلك، ما لن يمحى، هي «الصورة التي طبعت في الأذهان»، ليس عن أفراد داعش فحسب، بل عن مجتمعات كاملة أخرجت كل هذا العنف.

غير مهم أن داعش لا تملك بيئة حاضنة تؤمن استمراريتها، كما ليس مهم انه وفي كثير من مناطق نفوذها وعلى الرغم من المبايعات العشائرية المحكومة ببراغماتية المصالح، رُفِضت داعش. وكان عليها أن تفرض سلطتها بعنف تفوّق على عنف النظام في بعض الحالات. ليس مهم حتى إن كثيرين من أمراء داعش غريبون عن مناطق سيطرتهم، وهم من المنبوذين في مجتمعاتهم، ومن بين هذه المجتمعات مجتمعات يفترض أنها طليعية على صعيد الحقوق الفردية. المهم أنها في المرحلة الحالية قد نجحت في أن تصادر حاضر الربيع العربي، وربما مستقبله، بعد أن «صادرت صورته».

«الصورة» هنا، أهم وأقوى من أيّة حقيقة على الأرض، عسكرية كانت أو

تجمّع الباحثات اللبنانيات

تجمّع الباحثات اللبنانيات (أو «باحثات» كما يشار إليه محلياً، كأفراد ومجموعة) تجمّع مستقل لا يبغي الربح تقوم عضواتُه بأبحاث ونشاطات علمية في لبنان والعالم العربي. تشكّلت فكرة التجمع في أواخر الحرب اللبنانية إذ رفضت الباحثات في جزئي المدينة المقسّمة التقسيم الطائفي وأصْرَرْنَ على وحدة الشعب، راغبات في متابعة التبادل الفكري والثقافي على الرغم من عنف المعارك، وبدأن يجتمعن للمناقشة في قضايا فكرية تهمّ الباحثة وتدعم إنتاجها العلمي والبحثي. حين انتهت الحرب كانت هذه الاجتماعات قد أخذت أهمية في حياة الباحثات دفعتهن إلى المتابعة وإنشاء هيئة منظمة للتجمّع بناءً على «العلم والخبر» الصادر عام 1992 تحت رقم 182/ أد.

يضمّ التجمع حالياً نحو أربعين عضوة جميعهن باحثات في مختلف ميادين العلوم الإنسانية والاجتماعية بالإضافة الى سائر العلوم الاقتصادية والقانونية والتطبيقية والتكنولوجية. ان معظم عضوات التجمع أستاذات جامعيات من كافة الجامعات ومراكز البحوث العلمية في لبنان بالإضافة الى كون بعضهنّ كاتبات وباحثات مستقلاّت.

يقوم التجمع بعدة أنشطة متفرقة ودورية. أهمها كتاب سنوي يصدرنَه حول موضوع معيّن. إلى جانب ذلك يعقد التجمع لقاءات شهرية للتداول في أبحاث جارية لمناقشتها وتبادل الآراء حولها، كذلك هناك مؤتمرات ينظّمها التجمّع، تُنشر أوراقها في كتاب أعمال عائد للمؤتمر.

بتأثير الظروف التي يعيشها العالم العربي اليوم ارتأى التجمع أن يكون عنوان كتاب باحثات هذا العام (كتاب عدد 16) «اللاعبون في الثورات العربية: تعبيرات وأشكال مبتكرة»، وأن يكون موضوع العدد المقبل «نحن والزمن». مزيد من المعلومات عن اصدارات التجمّع الخامس عشرة متاحة على موقع التجمّع على العنوان التالي: www.bahithat.org

الامينة العامة

نازك سابا يارد

مُقَدّمَة

أثارت حركات التغيير العربية حماساً هائلاً لدى كافة الشعوب العربية وفي العالم، باعتبارها إيذاناً بتحوّلات اجتماعية وسياسية وثقافية زاخرة. ومنذ ذلك الحين، أي منذ مطلع العام 2012 تصاعد لدينا الاهتمام نحن في «باحثات» بضرورة المتابعة والمعاينة والقراءة الاستطلاعية لهذه اللحظات الحاسمة في تاريخ مجتمعاتنا وحاضرها ومستقبلها.

ولا تحرّكنا عصبيةٌ من أي نوعٍ عندما نقول إننا أحسسنا بفرادة ما يحصل- وليس بالنسبة لأحداث الثورات الأُخرى في العالم فقط؛ بل بالطبع بالاختلاف الشاسع عما كان يحدث في العالم العربي خلال عقودٍ وعقودٍ من انقلابات أو اضطرابات أوعنفٍ مسلَّح. فالشبان والشابات وجميع فئات الشعب يخرجون علناً وبعشرات الأُلوف ومئاتها إلى شوارع وساحات تونس والقاهرة وصنعاء ودرعا وحمص وبنغازي يطلبون الحرية والعدالة الاجتماعية والديمقراطية ومكافحة الفساد، وإسقاط الأنظمة، وإحلال الحكم المدني. تجلت الفرادة إذن في حراكات السلم الشابة والتي مضت على سلميتها في كل ناحية، حتى في البلدان العربية التي ما كانت فيها مطالباتٌ واضحةٌ بإسقاط الأنظمة. وعندما بدأت الانتكاسات بسبب عنف القوى القديمة والتدخلات الإقليمية والدولية وبروز الإسلاميين السياسيين والجهاديين، اعتبرنا أنّ القوى الجديدة قد نجحت في تونس ومصر، وأنه حتى في البلدان الأُخرى فإنّ هذا التغيير لا مردَّ له مهما طال الأمد.

إستناداً إلى هذه القناعة، أردنا وضْع كتابٍ عن الثورات لا يقع في التكرار والإزدواجية مع الأدبيات العربية والأجنبية التي بدأت تُنشر في الموضوع. لقد أردناه كتاباً يلبي حاجةً فعليةً وسط المفاهيم والمصطلحات ومتطلبات التنمية التي تستدعيها المجتمعات الحديثة، لاسيما تقرير منظمة اليونيسكو الأخير عن العام 2013، باتجاه توسيع القنوات المحلية للتطوير.

لقد سـمينا الكتاب: «اللاعبون في الثورات العربية، تعبيرات وأشـكال مبتكرة». وقـد آثرنا مصطلـح «اللاعبون» على مصطلح «الفاعلين» للسَـعَة التـي مثّلها الحراك الشاسـع، ولأن مصطلح اللاعبين يوحي بالحرية والمرونة، ومتجذّر في هذا التوجه التنموي البنّاء والواعد. إنه تأكيدٌ على عناصر الابتكار، ومُغايرٌ للتحليلات السياسـية والتاريخية والعالمية، بهدف التطرّق بطريقةٍ جديدةٍ لمسألة التغيير والثورة. لقد كانت المفاهيم السائدة عند نشوب الحراكات التغييرية، لا تنحصر بمقياسٍ اقتصاديٍّ ضيّق. فجـاءت الحركات بمثابة ظواهر تشـير إلى تعـدد المداخل لتحقيق التنمية الشـاملة، مثل التنمية البيئية، والتنمية البشـرية والاجتماعيـة، والتنمية الاقتصادية، تقاس بتطور «الرصيد» البيئي، أو «الرصيد البشـري والاجتماعي». إنّ توجُّه التنمية الشاملة يشكّل تقاطُعـاً وتداخُـلاً لهذه المداخل والأحجـام والمقادير فيما بينها. فـلا تنمية بيئية من دون تنميةٍ بشـرية وإجتماعية تتيح **للفرد** حريات وتمكينات وقُدُرات لبلوغ **الخدمات الأساسـية** فـي التربيـة والتعليم والصحـة والتدريب وفُـرَص العمـل، ومجابهة الفقر والتدهور البيئي. وانطلاقاً من هذه المجالات الكفاحية للسير نحو التمكن من انتزاع الحقوق الأساسية في العدالة والمساواة والمشاركة.

إنّ هـذا التقاطـع والتداخـل فـي المجـال التنمـوي بيـن الخدمـات الأساسـية والحقوق الأساسـية، أَدْخَلَ مفاهيـمَ جديدةً على التنمية البشـرية، فجرى التركيز في نطاقهـا علـى عنصر **المشـاركة** من جانب فئـات الشـعب العريضة في اتخـاذ القرار وصنعـه. ومن ضمن ذلك إشـراك الفئات المهمَّشـة (المرأة، والشـباب، والأقليات، والجمعيات، والنقابات، والبلديات..الخ)، بحيث ما عاد **القرار** شأناً نخبوياً، بل صار شـائعاً وتناولته أو تناوشته الفئات الجديدة المقبلة على مداخلة الارتكاز الجديد من ''أسـفل الى أعلى''، وهذا معنى مصطلـح «**اللاعبون الجدد**»، الذي يفيد بظهور نمطٍ جديـدٍ للتعبير والتغييـر ابتدعه اللاعبون الذين دخلوا على حصـون القرار، فحوَّلوها إلى ساحاتٍ مفتوحةٍ، فيما صار يُعرفُ **بديمقراطية المشاركة**.

إنّ **النتيجـة الأُولـى** إذن لهذا الحراك التغييري التداخُلـي بين مفاهيم ومجالات الخدمات الأساسـية والحقوق الأساسـية، كانت ظهور **اللاعبين الجدد**، الذين سعوا

ويسـعون للتمكّن في العملية التنموية الشـاملة التي تغيّر من بيئات القرار وتوسّـعها باتجاه **ديمقراطية المشاركة**.

أمّـا **النتيجةُ الثانيـةُ** لهذا التقاطـع والتداخُل واندماج فئات وجهـات جديدة في العمليـة التغييريـة والتنموية فهي دخول عنصـر **الإبداع والابتـكار**. فالفئات الجديدة الداخلة على العملية تملك أساليب وأدواتٍ جديدة تسهم في تنمية المجتمعات. ما عـادت التنمية محصورةً بالصـادرات والواردات فقط، بل هي تتقاطع وتتشـارك مع بقية المجالات. ويشارك اللاعبون الجدد بطرائق مبتكرة تنمّي القدرات والإمكانيات ذات المردود الاقتصادي والبشـري والاجتماعـي. وهذه التنميةٌ للرصيد الاقتصادي، بقـدر مـا هـي تنميـةٌ للرصيد البشـري. لقـد اصطنعـت المفاهيـم التنمويـة الجديدة مصطلحات ووسـائل جديدة مثل الاقتصاد المبتكَـر والصناعات الثقافية والصناعات المبتكَرة. بل إنّ تقرير اليونِسـكو الأخير يذكر أو يستعمل مفهوم: «المدن المبتكرة»، و«الفئـة أو الطبقة المبتكرة». إنّ المجموعـات المهنية والتقنية الجديدة تُنتج بالإبداع في مجال عملها سِـلَعاً جديـدة. وهكذا فقد صار الابتكار هو العنصر الأساسـي في التغيير، يتجلّى في الواقع بالسـعي لما هو جديدٌ، وفيه خيالٌ ومُبادرة. ولأنّ القائمين علـى الحـراكات التغييرية هم من الشـباب والشـابات؛ فـإنّ الابتكار بـدا في أعمال اللاعبين الجدد هولاء.

لقد حمـل عنوان كتاب «باحثات» عن الربيع العربـي ثلاث مفردات: اللاعبون والابتـكار، والتعبيـرات. **والتعبيـرات** هـي الجديد الثالـث أو النتيجـة الثالثة للحراك التغييـري، والتي أردنا التركيز عليها هنا أيضـاً. فالتعبيرات الثقافية أو **الرصيد الثقافي** يبدو في أشـكال التعبيـر عن هذا الجديد بصورةٍ واضحةٍ مثل الشـعارات والغرافيتي والصورة والرسم على الجسد والمسرح والسينما والموسيقى والغناء. هذه **التعبيرات الثقافيـة** هي بحد ذاتها حسـب تقرير اليونسـكو، طاقة ثقافية تتركـز في دوائر صغيرة تتوسّـع بالتدريج وبسـرعة **لتلهم الحركات الديمقراطية الحديثـة وتدفعها انطلاقاً من قناعة الجميع أن حرية التعبيرات الفنية هي مقوّم أساسي للمجتمعات الحرّة.**

يتـوزع كتـاب تجمّع الباحثات اللبنانيـات عن الربيع العربي علـى ثلاثة أجزاء.